

### جماعات المصالح:

#### Interest Groups

#### 1- تعريف جماعات المصالح وتحديد طبيعتها:

من خصائص حياة الافراد في المجتمعات البشرية ان لهم أديانا يؤمنون بها، ومبادئ وقيم يتمسكون بها، وصلات عائلية يحافظون عليها، وروابط مهنية ومصالح اقتصادية يهتمون بها. والاشخاص الذين تجمعهم روابط ومصالح موحدة يميلون الى تكوين تكتلات منظمة او غير منظمة لحماية وتنمية الاسس التي تربطهم.

ولقد نشأت جماعات المصالح Interest Groups التي يمكن ان تعرف على انها جماعة منظمة او غير منظمة من الافراد الذين تجمعهم مصلحة او رابطة موحدة ويهتمون بتنمية مصلحتهم وحمايتها بواسطة التأثير على الرأي العام وممارسة الضغط على صانعي القرارات الحكومية للتأثير عليهم، دون محاولة الوصول الى السلطة<sup>1</sup>.

وتسمى جماعات المصالح من قبل بعض الكتاب مجازاً، بجماعات الضغط Pressure groups ، ولكن يبدو ان وصفها بجماعات المصالح Interest groups هو أقرب للدقة حيث انها كما يرى البروفيسور هتشنر Hitchner، لا تقتصر في وسائلها على ممارسة الضغط Pressure، وانما تلجأ في كثير من الاحيان الى الاقناع Persuasion وخاصة عندما تتجه للرأي العام كما سوف نوضح<sup>3</sup>. وكذلك فان الكثير

- 1- Harman Zeigler, *Interest Groups in American Society* (Englewood Cliffs, N.J: Prentice-Hall, 1969) p. 30.  
Hitchner and Levine, *Op.Cit.*, p. 101.
- 2- See Kousoulas, *Op. Cit.*, p. 100.
- 3- Hitchner and Harbold, *Op.Cit.*, p. 136.

من جماعات المصالح اصبحت تمارس نشاطات متعددة بالإضافة الى ممارسة الضغط على الحكومة، وبعضها تهتم بهذه النشاطات اكثر من اهتمامها بممارسة الضغط. والبعض يفرق بين جماعة المصلحة وجماعة الضغط ويعرف جماعة الضغط على أنها الجماعة التي تتفرغ لممارسة الضغط فقط دون أداء أية نشاطات أخرى بينما تتجاوز جماعة المصلحة حدود ممارسة الضغط وتقوم بنشاطات أخرى كما سوف نرى<sup>4</sup>.

وتختلف جماعات المصالح عن الاحزاب السياسية من حيث مجال اهتماماتها ووسائل ممارستها. فبينما يهتم الحزب السياسي - باستثناء احزاب المصالح - بكافة قضايا وامور المجتمع، تهتم جماعة المصلحة بامور محددة أضيق بكثير من مجالات اهتمامات الحزب. وبينما يحاول الحزب السياسي الوصول للسلطة من اجل تطبيق البرامج العامة، فان جماعة المصلحة تحاول تحقيق رغباتها عن طريق التأثير على الرأي العام وممارسة الضغط على صانعي القرارات في الدولة وحملهم على الاستجابة لمطالبها.

ويقوم حزب المعارضة بممارسة الضغط من اجل تحقيق بعض الاهداف التي يعطيها اولويات خاصة، دون ان يتحول الى جماعة ضغط، لانه يطمح في الوصول للسلطة بالمستقبل ولان برنامجه يبقى عاما ويأخذ في الاعتبار كل قضايا المجتمع.

واحزاب المصالح، كما رأينا، هي أقرب ما تكون الى جماعات المصالح حيث ان كل منهما يهتم برعاية مصالح محددة لجماعة من الافراد. ولكن الفرق الاساسي بينهما هو أن احزاب المصالح تسعى لحماية مصالحها من داخل الحكومة بواسطة تقديم مرشحين للمراكز الحكومية، بينما تسمى جماعة المصلحة لحماية مصلحتها بواسطة الضغط على الحكومة دون اللجوء الى ترشيح قياداتها للمراكز الرسمية في الحكومة<sup>5</sup>.

4- Winter and Bellows, *Op.Cit.*, p. 178.

5- V.O.Dey, Jr., *Politics, Parties, and Pressure Groups*, 4th ed. (New York: Thomas, Crowell Co., 1958), p. 22  
Hitchner and Harbold, *Op.Cit.*, p. 141-142.

## ٢- تصنيفات جماعات المصالح:

هناك تصنيفات متعددة لجماعات المصالح وسوف نذكر هنا في ثلاثة من أهمها:

### أ - تصنيف جبرائيل الموند: Almonds Typology

يعتبر تصنيف جبرائيل الموند G.Almond لجماعات المصالح من أشهر التقسيمات التي وجدت لهذه الجماعات وأوسعها مجالاً للتطبيق. فالأنواع الأربعة التي حددها الموند تشمل كل أنواع جماعات المصالح سواء في المجتمعات الديمقراطية أم في الدول غير الديمقراطية. ويميز الموند بين الجماعات غير المنضبطة، والجماعات غير الاتحادية، وجماعات المصلحة المؤسسية، والجماعات الاتحادية:

#### (١) الجماعات غير المنضبطة: Anomic Interest groups

وهي جماعات غير مرتبطة بمصلحة محددة وتتميز في قيامها بممارسة الضغط كردة فعل ضد مسائل معينة أو مواقف تتخذها الحكومة. وتشمل على الاضرابات والاضطرابات والاحتجاجات والتجمعات وما شابه ذلك من أعمال.

#### (٢) الجماعات غير الاتحادية: Non-Associational Interest Groups

وتضم هذه الجماعات الأفراد الذين تجمعهم روابط أساسية وليست اختيارية ولا تأخذ شكل اتحادات منظمة. ومن أمثلة هذا النوع الجماعات العائلية والجماعات العرقية ethnic والجماعات القبلية والجماعات الدينية.

#### (٣) جماعات المصلحة المؤسسية: Institutional Interest Groups

ويشمل هذا النوع على التجمعات الموجودة داخل أطار المؤسسات الرسمية والتي تمارس الضغط من وجهة نظر المؤسسة التي تمثلها. ومن أمثلتها القوات العسكرية، والبيروقراطية، والمؤسسات التعليمية، وتجمعات النواب داخل السلطة التشريعية.

#### (٤) الجماعات الاتحادية: Associational Interest Groups

وهي منظمات متخصصة في الافصاح عن الرغبات وتقديم المطالب للحكومة وممارسة الضغط من أجل تحقيقها، وتشرف عليها ادارة متفرغة لرعاية شؤون تنظيم الاتحاد. ومن امثلتها نقابات العمال، وتعاونيات المزارعين، ونقابات اصحاب الاعمال، والنقابات المهنية مثل الاطباء والمحامين، وغير ذلك<sup>٦</sup>.

#### ب - جماعات الاهتمامات الخاصة وجماعات الاهتمامات العامة:

يتعلق هذا التصنيف بطبيعة اهتمام جماعة المصلحة فيتم التمييز بين جماعات المصالح التي تهتم بمصلحة خاصة والجماعات التي تسعى وراء قضايا أو مسائل عامة:

#### (١) جماعات الاهتمامات الخاصة:

##### Personal Interest groups (Associational Groups)

وهي الجماعة التي تهتم بمصلحة خاصة تربط بين أعضائها ومن امثلتها الاتحادات العمالية والنقابات المهنية والحرفية. والجماعة في هذه الحالة تمارس نشاطاتها اساسا من أجل حماية مصالح أعضائها وتحسين أوضاعهم.

#### (٢) جماعات الاهتمامات العامة: Attitudinal Groups

تهتم هذه الجماعات بمسائل أو قضايا عامة تهتم المجتمع ككل سواء اكان المجتمع المحلي او المجتمع الدولي. واعضاء الجماعة ليس لهم مصلحة خاصة أو فائدة شخصية تعود عليهم من الانضمام اليها. ومن امثلتها جمعية الطفولة والامومة وجمعيات مكافحة التدخين والخمور، وجمعيات حقوق المرأة، وجمعيات حماية الحريات العامة والحقوق المدنية، وجمعيات السلام العالمي ومقاومة سباق التسلح الذري<sup>٧</sup>.

6- Almond and Powell, 1978, **Op.Cit.**, p. 170-176.

7- Kousoulas, **Op.Cit.**, p. 103.  
Winter and Bellows, **Op.Cit.**, p. 180-181.

وكما هو واضح فان الفرق بين النوعين الاول والثاني في ظل هذا التصنيف هو طبيعة المصلحة التي تهتم الجماعة وعلاقة افراد الجماعة المباشرة بالمصلحة. فبينما ترتبط جماعات الاهتمامات الخاصة بمصلحة خاصة تمس مصالح اعضائها مباشرة، تهتم جماعات الاهتمامات العامة بقضايا ومسائل عامة تهتم المجتمع ككل.

ان بعض انواع جماعات المصلحة الخاصة المتميزة بكبر حجمها مثل اتحادات العمال الامريكية، اصبحت تهتم ببعض القضايا العامة في المجتمع مثل قضايا الامم المتحدة وتتخذ مواقف محددة بشأنها دون ان تلجأ الى ممارسة الضغط بخصوص هذه المسائل ودون أن يشغلها ذلك عن دورها الاساسي في الاهتمام بمصالح اعضائها المباشرة<sup>8</sup>.

### ج - جماعات المصالح وجماعات الضغط:

يتعلق التصنيف الثالث في التمييز بين جماعات المصالح وجماعات الضغط. فجماعة الضغط Pressure Group كما سبق وأن أوضحنا، تتخصص في ممارسة الضغط ولا تقوم بأية أعمال أخرى ترتبط بالمصلحة التي توجد من اجلها وبعبارة أخرى فهي جماعة مصلحة متخصصة في ممارسة الضغط فقط. أما جماعة المصلحة Interest Group فهي بالاضافة الى محاولة التأثير على صانعي القرارات الحكومية، تمارس بعض النشاطات الخاصة بالجماعة المكونة لها. وسواء أكننا بصدد جماعة ضغط او جماعة مصلحة فان اهتمام كل منهما قد يتعلق بمصلحة خاصة او مسألة عامة<sup>9</sup>.

وباستخدام معياري التصنيف الثاني والثالث معا نستطيع أن نميز بين نوعين من جماعات الضغط ونوعين من جماعات المصالح:

أ - جماعات المصلحة ذات الاهتمام بمصلحة خاصة، ومن أمثلتها اتحاد العمال

8- Winter and Belos. *Op.Cit.*, p. 180.

9- *Ibid.*, p. 178.

الامريكي الذي لا يعتبر فقط جماعة ضغط لانه بالاضافة الى ممارسة الضغط على الحكومة للدفاع عن مصلحة أعضائه وحمايتها يقوم بتنظيم برامج تدريبية للعمال، ورحلات ترفيهية وبانشاء برامج ضمانات صحية واجتماعية واصدار دوريات متخصصة، وغير ذلك من الاعمال الكثيرة التي تخدم الجماعة دون ان تتعلق بممارسة الضغط على الحكومة.

ب - جماعة المصلحة ذات الاهتمام بمسألة او قضية عامة. ومن امثلتها جماعة الطفولة والامومة التي الى جانب ممارسة الضغط على قرارات الحكومة، تقوم بتأسيس مؤسسات لرعاية الاطفال اليتامى وتنظيمها والاشراف عليها.

ج - جماعة الضغط ذات الاهتمام بمصلحة خاصة، ومن امثلتها جمعية تضامن مزارعي القمح الامريكيين التي تنفرغ لممارسة الضغط على الحكومة الامريكية من اجل تحقيق مصالح مزارعي القمح دون القيام بأية نشاطات أخرى. ويقتصر تشكيلها على وجود مكتب منظم في واشنطن للملاحقة قرارات الحكومة التي تمس مصالح الجماعة، ومجلس ادارة يتولى الاشراف على عمليات الربط بين الاعضاء المنتشرين في أماكن زراعة القمح المختلفة.

د - جماعة الضغط ذات الاهتمام بمسألة أو قضية عامة. ومن امثلتها جماعة حماية البيئة في أمريكا التي تكتفي بوجود مكتب في واشنطن لممارسة الضغط على الحكومة في مواضيع حماية البيئة. دون أن تقوم بأية نشاطات أخرى تتعلق بالبيئة او حمايتها.

### ٣- وسائل ممارسات جماعات المصالح:

تقوم جماعات المصالح بمختلف انواعها بالاتصال بصانعي القرارات الحكومية وتحاول التأثير عليهم بواسطة الاقناع وممارسة الضغط معا، وذلك فيما يتعلق بالقرارات التي تؤثر بمجالات اهتماماتها. كما تحاول هذه الجماعات التأثير على الرأي العام مستخدمة الوسائل الاعلامية المختلفة لكسب دعمه في اقناع الحكومة باتخاذ القرارات التي تحقق مصالحها. ولقد رأينا ان بعض جماعات المصالح هي اكثر تفرغا واكثر خبرة في ممارسة الضغط على الحكومة من الجماعات الاخرى. وهناك من الجماعات التي تفرغ لرعاية مصالح أعضائها

وتندر ممارستها للضغط، مثل احدى جمعيات السيارات Automobile Association والتي تقوم بتقديم التسهيلات المختلفة لاعضاؤها مثل اصدار بوليصات التأمين، وتقديم المعلومات، او اصلاح السيارة وتأمين قطع الغيار، وتقديم الخدمات الروتينية للسيارة وغير ذلك من الخدمات الخاصة بوسيلة النقل، ومثل هذه الجماعة قد تلجأ الى ممارسة الضغط ولكن في حالات محدودة مثل اذا وجدت ان مجلس المدينة يقوم بوضع بعض العراقيل امام نشاطاتها او شعرت انه ينوي زيادة نسبة الضريبة المفروضة على نشاطاتها<sup>10</sup>.

وبما أن جماعات المصالح المتصفة بكثرة ممارسة الضغط، تقوم بالاتصال المباشر وغير المباشر بصانعي القرارات، لهذا فهي تحتاج الى معرفة خفايا ومؤثرات صنع القرارات في الحكومة ومراكز القوة والضعف فيها. وفي الولايات المتحدة الامريكية تركز جماعات المصالح على الكونغرس في حين ان نشاطاتها في بريطانيا تتركز حول البيروقراطية والقيادات الحزبية.

وتتمثل النشاطات الروتينية لجماعات المصالح في اقامة الاتصالات وانشاء العلاقات وتبعية الاخبار والاحداث بالقرب من مناطق صناعة القرار. اما الممارسة الفعلية للضغط فتتمثل في التأثير على صانعي القرارات للحصول على القرار الذي يكون فيه منفعة لها، او لمنع اتخاذ قرار من شأنه ان يضر بمصالحها اذا صدر<sup>11</sup>.

#### 4- جماعات المصالح والانظمة الديمقراطية:

ان جماعات المصالح هي احدى الدعائم الاساسية في الدول الديمقراطية الحديثة. ولقد اشترط المفكر السياسي الشهير روبرت دوول Robert Dahl وجود عشرين نوعا من أنواع المؤسسات السياسية المختلفة في النظام السياسي لكي يعطيه الصفة الديمقراطية. وأول نوع من أنواع المؤسسات المذكورة كمتطلب للنظام الديمقراطي في قائمة البروفسور دوول هي «الحرية لتشكيل المنظمات وحرية

10- Ibid., p. 178.

11- Hitchner and Harbold, Op.Cit., p. 145-147.

الانضمام لعضويتها»<sup>١٢</sup>. ولقد أوضح البروفسور دوول قبل ذلك بسنوات ان جماعات المصالح هي وسيلة فعالة لمساعدة الاقليات في الافصاح عن رغباتها والتأثير على قرارات الحكومة لتحقيق مصالحها<sup>١٣</sup>.

وبالرغم من وجود جماعات المصالح في مختلف الانظمة السياسية، كما سوف نرى، يرى البعض ان الممارسة الفعالة لهذه الجماعات تكون في ظل الانظمة الديمقراطية التي توفر جو الحرية والانفتاح الملائم لطبيعة أعمالها.

ومن الواضح ان نظام فصل السلطات كما يتبلور بشكل خاص في الولايات المتحدة الامريكية يعطي جماعات المصالح مجالاً اوسع للاتصال بالحكومة والتأثير على قراراتها وملاحقتها في الهيئتين التشريعية والتنفيذية، كما يمكنها من مقاضاة قرار او موقف الحكومة أمام الهيئة القضائية العليا. وتجد جماعات المصالح الامريكية في الكونغرس الامريكي فرصة كبيرة لممارسة نشاطاتها ومحاولة التأثير على أعضاء الكونغرس لكسب تأييدهم ودعمهم لمصالحها. وبما أن أعضاء الكونغرس الامريكي يصوتون بالطريقة التي تناسبهم دون الالتزام بالضرورة بموقف الحزب، فان جماعات المصالح تتصل بجميع الاعضاء في كلا المجلسين فرادى وجماعات، بواسطة مندوبيها الذين يلقبون (باللوبيست نسبة الى اللوبي) Lobbyists، وتحاول اقناعهم بتأييد مطالبها.

ولا تكتفي جماعات المصالح الامريكية بالكونغرس الامريكي وانما تحاول الاتصال ايضا بدوائر الاجهزة التنفيذية للتأثير عليها. فالاجهزة البيروقراطية، بواسطة تحكمها في تفسير قرارات الكونغرس والقيام بتنفيذها تصبح هدفاً آخر أو ملجأً ثانياً لجماعات المصالح. ففي حالة صدور قرار من الكونغرس يعارض اهتمام بعض جماعات المصالح يحاول مندوبيها التأثير على الدوائر التنفيذية المختصة على أمل وضع العراقيل في طريق التنفيذ او تفسير القرار بالشكل الذي يخفف من الاضرار بمصالحها.

12- Robert A.Dahl, **Polyarchy: Participation and Opposition** (New Haven; Yale University press, 1971), p. 3.

13- Robert A. Dahl, **A Preface to Democratic Theory** (Chicago; The University of Chicago press, 1956) p. 133.

ويعتبر القضاء الامريكى مهما ايضا من وجهة نظر الكثير من جماعات المصالح الامريكية التي تمكن بعضها من تحقيق انتصارات كبيرة بواسطة اللجوء للمحاكم. ومن امثلة ذلك ان الاتحاد الوطني لتقدم الاشخاص الملونين (NAACP) قد استطاع مع بعض جماعات الحقوق المدنية الاخرى Civil Rights Groups ان يكسب الكثير من قرارات المحكمة الدستورية العليا التي الغت معظم حالات التمييز العنصري التي كانت سائدة في الولايات المتحدة في الماضي القريب.

اما في بريطانيا فان الاجهزة التنفيذية، وليس اعضاء السلطة التشريعية، هي التي تشكل محور اهتمام جماعات المصالح بالاضافة الى القيادات الحزبية. فالوزارة في النظام البريطاني هي التي تتحكم كما رأينا برسم السياسة العامة للدولة، وتتمتع الاجهزة التنفيذية المختلفة بدور كبير في هذا الخصوص. وهذا ما جعلها محط تركيز جماعات المصالح بالاضافة الى القيادات الحزبية التي تتحكم وتسيطر على التصويت داخل البرلمان. ولقد تطور تقليد خاص في بريطانيا تم بموجبه ادخال الكثير من جماعات المصالح في اللجان البيروقراطية المختلفة لضمان اخذ مواقفها بعين الاعتبار في مختلف القرارات.

وفي الانظمة الديمقراطية بصفة عامة، تتمكن جماعات المصالح أيضا من اللجوء الى الرأي العام ومحاولة كسب دعمه وتأييده، ويساعدها على ذلك توفر جو حرية الاتصالات وحرية وسائل الاعلام، وفعالية تأثير الرأي العام على حكومات الدول الديمقراطية<sup>14</sup>.

ويقلل البعض من اهمية الدور الذي تلعبه جماعات الضغط في التأثير على قرارات الحكومة في ظل الانظمة الديمقراطية على أساس أن كثرة هذه الجماعات وخاصة في امريكا قد أصبح يقلل من تأثيرها العام. وذلك لان تأثير قوة بعضها اصبحت تذهب بتأثر قوة البعض الآخر المعاكس لها. ويصبح بالتالي تأثير كل

14- Winter and Bellows, op. cit., p. 186-188.  
D.G.Kousoulas, Op. Cit., p. 105-109.

منها على قرارات الحكومة منعدا او ضعيفا. وتوضيح هذه الفكرة يمكن القول ان تأثير الضغط الذي تمارسه جماعة اصحاب شركات التدخين على الحكومة الامريكية لاجل تخفيض الضرائب المفروضة على السجائر يتم امتصاص تأثيره ونقص اهميته بسبب ضغط الجماعات المعادية لانتشار التدخين<sup>15</sup>.

## ٥- جماعات المصالح في الانظمة غير الديمقراطية:

توجد جماعات المصالح في الانظمة غير الديمقراطية سواء في الدول الشيوعية ام الدول النامية، ولكنها تختلف عن جماعات المصالح في الدول الديمقراطية الغربية من حيث التنظيم والممارسة.

ففي الاتحاد السوفيتي مثلا توجد امثلة كثيرة لجماعات المصالح تتمثل في نقابات العمال ومنظمات الشباب والجمعيات النسائية وجمعيات الاحياء السكنية وجمعيات الفنون الجميلة وجمعيات الرياضيين وغير ذلك من الجمعيات والنقابات المتعددة. وكذلك هناك تجمعات المسيطرين على قطاعي الزراعة والصناعة وتجمعات العسكريين والتجمعات البيروقراطية.

ويتم تنظيم كلا النوعين من جماعات المصالح الحكومية وغير الحكومية داخل الاطار العام للحزب الشيوعي. والجماعات الموجودة خارج الاجهزة الحكومية مثل منظمات الشباب والنساء، تتمتع كما يرى البروفسور هتشنر، بتأثير محدود جدا على صناعة القرارات الحكومية ولا يسمح لها اصلا بممارسة ضغط مباشر على الحكومة، ولكنها تدفع بمطالبها خلال القنوات الحزبية المتاحة. أما الجماعات الموجودة داخل الحكومة مثل جماعات الجيش والبيروقراطية، فان صوتها يكون مسموعا داخل الحكومة السوفيتية.

وفي الصين الشيوعية تتكون جماعات المصالح وفق سياسة حزبية مرسومة. فهناك مثلا منظمة الشباب الديمقراطية الجديدة والتي تضم حوالي ٢٠ مليون عضوا

---

15- Richard H. Leach, **American Federalism**, (New York: W.W. Norton and Company Inc, 1973 p. 74.

وتعمل على تدعيم مفاهيم الحزب الشيوعي الصيني لدى الشباب.

أما في الدول النامية فان الاتحادات العمالية واتحادات الطلاب وجمعيات المزارعين والكتل العسكرية والجماعات التقليدية تمارس كلها نشاطات سرية وعلنية للتأثير على قرارات الحكومة وسياستها العامة. وهي في كثير من الدول غير منظمة وتعتمد على الروابط العائلية والعرقية والدينية، ونظرا لعدم اعطائها قنوات مشروعة لممارسة نشاطاتها فهي غالبا ما تلجأ الى التظاهرات والتجمعات واستخدام العنف لاجل تحقيق اغراضها<sup>16</sup>.

---

16- Hitchner and Levine, *Op.Cit.*, p. 114-116.  
Winter and Bellows, *Op.Cit.*, p. 188-189.  
Kousoulas, *Op.Cit.*, p. 110-111.